

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[86] بعض العرب ياكل إلهه الذي صنعه من الحيس حين جاع ! ! (1). 3 - ما أشارت إليه الآية الكريمة: (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) (2) أي أنهم اعتذروا عن عدم إيمانهم أنهم: إن آمنوا فإن العرب المشركين سوف لا يرضون بإيمانهم، ورفض أوثانهم، فرد عليهم القرآن، فقال: (أولم يمكن لهم حرما آمنا يجيى إليه ثمرات كل شيء، رزقا من لدنا) (3)، فلا موجب إذن لخوفهم هذا. مع أن اختيارهم الشرك خوفا من ذلك، لا يمنع ذلك ؟ فكم أهلك الله من قرية بطرت معيشتها، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم. بل ربما كان ذلك هو سبب هلاكهم في الدنيا، حيث ينشأ عنه المنازعات والاستكبار، وغير ذلك من انحرافات مدمرة للمجتمعات وللأمم، إن لم يكن ثمة ضوابط وروادع معينة تجعل كل تلك الامكانيات في مجراها الصحيح، وفي الجهة النافعة للفرد والمجتمع، حاضرا ومستقبلا. على أن الامر بالله تعالى فليس لاحد أن يتمرد عليه، ويخرج على أوامره، فإنه يعرض نفسه والحالة هذه إلى الهلاك الدنيوي والاخروي، ثم ضرب لهم مثلا بقارون، الذي كان لديه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، فلما استكبر وطغى، وتمرد على أوامر الله، خسف الله به وبداره الأرض. وفي آيات السورة - سورة القصص - دقائق عجيبة ومعان رائعة في هذا المجال، تحتاج إلى دراسة مستقلة ومعقدة، لا مجال لها هنا. ونكتفي هنا بهذه الاشارة الاجمالية إليها. والله هو الموفق والمعين. _____ (1) الاعلاق النفيسة: ص 217، والحيس هو تمر ينزع نواه ويدق مع أقط وجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثرديد. مجمع البحرين: ج 4 ص 64. (2) القصص / 57. (3) القصص / 57.